وعاد الى مكة شرفها فانكر تغلب امورها فانتقل منها الى فارس فطلب بها خيامه ولم يتم له فيها مرامه
فرجع الى الهند ولم يزل بها حتى دعاه اجله فلبى وقضى من الحياة نحبا فتوفي في ليلة الاربعا لثمان تعين
من جاد الاخر سنة ١٠٦٩ تسع وستين بعد الالف ومن رقيق شعره رحمه الله قوله

ماشمت برقا سرى في جنح معتكر الا تذكرت برق المبسم العطر ولا صبوت الى خل اساهره الا بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد النوى ماكان ضايرها لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر في خلسة من ليالي الوصل مسرعة كانما هي بين الوهن والسحر
لا نرقب النجم من فقد النديم ولا نستعجل الخطو من خوف ومن حذر واهيف القد ساقينا براحته كانه حين في هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم بربوا على نظم عقد فاخر الدرر فما انتهينا لامر قد الم بنا الا وبدل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا من بيننا قمر ناهيك من قمر غزال انس تحلى في حلى بشر وبدر حسن تجلى في دجا شعر
وغصن بان تثنى في تعاكل لا غصن بان تثنى في نقا مدر كان ليلي نهار بعد فرقته مما اقاسي به من شدة السهر
يا ليت شعري هل حالت محاسنه وهل تغير ما بالخد من حور فان تكن في جنان الخلد مبتهجا فاذكر معنى الاماني ضايع النظر
وان تانست بالحور الحسان فلا تنس الليالي التي سرت مع القمر ومن قوله ايضا رحمه الله

كيف اسلو امن مهجتي في يديه وفؤادي وان رحلت لديه ان طلبت الشفا من شفتيه جاد لي بالسقام من جفنيه
ان حلف السهاد عين راته وجنت ورد وجنتي خديه كلما رمت سلوة قال قلبي لا تلمني على العكوف عليه
لست وحدي متيما في هواه كل اهل الغرام تصبوا اليه

قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يوتون بارزاقهم على مقدار طرفي النهار من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار
ثم لانهم في النعر ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بارخايها والرزق
بالبكرة والعشي افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك مدارك انتهى
ذكر عن الحسن انه قال بلغني ان اخر رجل يخرج من النار رجل يقال له هناد يبقى في النار الف عام ثم يخرج منها
ثم بكى وقال يا ليتني هناد وانما قال ذلك رجاء ان يموت على الاسلام انتهى من عيون الاخبار

قيل اجتمع جماعة من الشعرا بباب عبد الله ابن طاهر فكتبوا اليه هذه الابيات وهي
ايها ذا العزيز قد مسنا الضر ومدت ايدي الخطوب الينا ولدينا بضاعة مزجاة قل طلابها فبارت لدينا
فاغتنم شكرنا وارخ فـ لنا الكيل بما شيت او تصدق علينا فلما دخلت الابيات اغتم عما شد بدا
فبينما هو كذلك اذ دخل عليه بعض غلمانه وقال يا مولاي قد وصل من الاهواز مال فقال له اذهب انت

ابو جعد الله

٢٠٧

حرا لوجه الله تعالى ببشارة ذلك وشكر له ثم امر بالانطاع ففرشت وصب عليها الاموال ونصب له
منبر وشد له فرس وتقلد سيفه واعتقل رمحه ودعا بالقوم فلما مثلوا بين يديه سلم عليهم وصعد المنبر وانشا
يقول الا ايها الزوار لا يد عندنا ايا ديكم عندي اجل واكثر كفى لي من مالي جواد واسمر وابيض هندي ودرع ومغفر
خذوا كل الاموال منا غير مانع فكلم فيها امير مؤمر ثم قال انتهبوا هذه الاموال رحمكم الله قالوا
الشعرا كانهم سوالا فسلمنا يومئذ اموالا

قتل يوم الحرة من وجوه المهاجرين والانصار الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى
النسا والصبيان انتهى اسماء الذين اردفهم صلى الله عليه وسلم خلفه من كلام ابن منده
ابو بكر عثمان علي الحسن او الحسين احدهما عبد الله ابن عباس اخوه الفضل عبد الله ابن جعفر
معاوية ابن صخر معاذ جندب ابن عبادة زيد ابن حارثة اسامة ابن زيد ثابت ابن الضحاك
الشريد ابن سويد سلمة ابن عمرو زيد بن سهل سهيل ابن بيضا علي ابن ابي العاص عبد الله ابن الزبير
غلام من بني عبد المطلب اسامة ابن عمر الهذلي رديف النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه صفية بنت حيي
رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه جابر ابن عبد الله صدي ابن عجلان عويمر ابن مالك
امية بنت ابي الصلت ابو اياس ابو هريرة قثم ابن العباس قيس ابن سعد ابن عبادة خوات ابن جبير

انتهى قال ابن ابي طاهر في تاريخه كان في المهدي غزل وحب في النسا فبلغه عن عونة بنت
ابي عون جمال وهيئة فقال للخيزران استزيريها فاستزارتها فلما سارت عون اليها قالت لها الخيزران
هل لك في الحمام قالت لها عون اذا شئت فدخلت معها الحمام فلم تشعر الا والمهدي قايم على راسها وهي
عريانة فدخلت خلف الخيزران واستترت منه فجذبها فاخذت كرسيا وقالت والله لئن دخلت على
او دنوت مني لاهشمن به وجهك فقال انما اردت لانظر اليك لا انزو جك فقالت لا سبيل الى ذلك فانصرف
عنها فبلغه عن بنت لوزيره ابي عبيد الله مثل ذلك ففعلت الخيزران الفعلة الاولى ودخل المهدي
عليها وجذبها فقالت له انا امتك فافعل ما احببت فصرف الخيزران وفعل ما اراد ونال ما احب فلما
انصرفت اخبرت اخاها عبيد الله بذلك فبلغها باستزارة الخيزران ودخلت معها الحمام فلم تشعر
الا وعبيد الله قد هجم عليها فاستترت فقال لها اما انا لو اردنا ان نفعل ما فعلتم بحرمتنا لفعلنا ولكنا
لا نستحل ذلك فانصرفت الخيزران فاخبرت المهدي بذلك فنجى عليه حدوده فقتله انتهى من تحفة العروس

فان تكن عمرا او غيره فاتنا وتكرر لمن نشر
بعد اسرار

Copyright © King Saud University